

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والسبعون

## محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

بلغ الشافعي من العلم مبلغاً ، فعرف له الناس قدره في ذلك ، قال عنه يحيى بن أكثم : «كان رجلاً قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل والفهم والدماغ سريع الإصابة أو كلمة نحوها، ولو كان أكثر سماعاً للحديث لا ستغنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم به عن غيره من الفقهاء» .

وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا التفت إلى الشافعي فقال: سلوا هذا .

وكانت معرفتهم لقدره لا تتوقف على الثناء عليه فحسب، بل كانوا يجتهدون له بالدعاء ، فهذا يحيى القطان يقول انا ادعو الله للشافعي اخصه به، وقال ابو بكر بن خلاد انا ادعو الله في دبر صلاتي للشافعي.

فهنيئاً لمن دعا له أخوانه المسلمون بظهر الغيب ، فإن هذه الدعوة مجابة ، لما جاء عن الصادق المصدوق : «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ» أخرجه مسلم .

ويبين الشافعي رحمه الله منهجاً لطلبة العلم وبذل الوقت فيه ، حيث يقول: «قراءة الحديث خير من صلاة التطوع» ويقول : «طلب العلم افضل من صلاة النافلة» .

ويرغبهم في صنوف العلم قائلاً : «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه» .

فإلى شبابنا في هذا العصر نوجه هذه الكلمات من كلمات الشافعي (رحمه الله) لعلها تكون دافعاً لهم للحرص على القرآن وطلب الحديث ، وتعلم الفقه ، والنظر في اللغة، إلى جانب ما يتعلمونه من العلوم الطبيعية الأخرى، إضافة إلى صيانته النفس مما يضاد هذا العلم ويناقضه، لتقوى علومهم ، وتنضج أفكارهم، وتحسن آرائهم وتصرفاتهم.

وكان (رحمه الله) يحذر أهل الأهواء ويحذر منهم ، فعن يونس قال قلت للشافعي صاحبنا الليث يقول لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته، قال قصر، لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته» .

وعن عبد الله بن صالح صاحب الليث يقول: كنا عند الشافعي في مجلسه فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم فكتبناه وذهبنا به الى ابراهيم بن عليه وكان من غلمان ابي بكر الاصم وكان في مجلسه عند باب الصوفي، فلما قرأنا عليه جعل يحتج بإبطاله، فكتبنا ما قال وذهبنا به إلى الشافعي، فنقضه وتكلم بإبطاله، ثم كتبناه وجئنا به إلى ابن عليه، فنقضه ثم جئنا به الى الشافعي فقال: ان ابن عليه ضال قد جلس بباب الضوال يضل الناس . قال الذهبي : كان ابراهيم من كبار الجهمية وابوه اسماعيل شيخ المحدثين امام.

ويصف رحمه الله اصحاب الحديث بقوله : «انتم الصيادلة ونحن الاطباء» .

ومن منهجه الحكيم في التحذير من علم الكلام ، ما دار بينه وبين صاحبه المزني، حيث يقول المزني : كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي فلما قدم أتيت فسالته عن مسألة من الكلام فقال: لي تدري أين أنت؟ قلت: نعم في مسجد الفسطاط، قال لي: انت

في تاران، قال عثمان: وتاران موضع في بحر القلزم لا تكاد تسلم منه سفينة، ثم ألقى علي مسألة في الفقه فأجبت، فأدخل شيئاً أفسد جوابي، فأجبت بغير ذلك فأدخل شيئاً أفسد جوابي، فجعلت كلما أجبت بشيء أفسده، ثم قال لي هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقويل الناس يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين الذي فيه الزلل كثير، فتركت الكلام وأقبلت على الفقه .

ولقد استفاد المزي (رحمه الله) من هذا الدرس فكان بعد ذلك يحذر علم الكلام ويحذر منه ، فعن محمد بن عقيل بن الأزهر يقول جاء رجل إلى المزي يسأله عن شيء من الكلام فقال: ابني اكره هذا بل أنهى عنه، كما أنهى عنه الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: محال ان نطن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه علم امته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد.

وعن عبد الله بن احمد بن حنبل سمعت محمد بن داود يقول لم يحفظ في دهر الشافعي كله انه تكلم في شيء من الاهواء، ولا نسب اليه، ولا عرف به، مع بغضه لأهل الكلام والبدع.

كما كان للشافعي أيضاً حوار مع بشر المريسي يحذره فيه علم الكلام ، حيث قال الشافعي لبشر : اخبرني عما تدعو إليه: أكتاب ناطق، وفرض مفترض، وسنة قائمة، ووجدت عن السلف البحث فيه، والسؤال؟ فقال بشر: لا، إلا أنه لا يسعنا خلافه، فقال الشافعي: أقررت بنفسك على الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه، والأخبار، يواليك الناس، وتترك هذا. قال: لنا نهمة فيه، فلما خرج بشر قال الشافعي: لا يفلح.

وفي تحذيره لمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، يروي محمد فيقول : قال لي الشافعي يا محمد ان سألك رجل عن شيء من الكلام فلا تجبه، فإنه ان سألك عن دية فقلت درهما او دانقا قال لك اخطأت، وان سألك عن شيء من الكلام فزلت قال لك كفرت.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا

رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .